

أَعْطَانَا اللهُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً

(Arabic – God has given us eternal life)

أحبائي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: أَعْطَانَا اللهُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً

وَمِنْ رِسَالَةِ يُوحَنَّا الرَّسُولِ الْأُولَى الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ نَقَرَأُ الْعَدَدَيْنِ الْحَادِي عَشَرَ وَالثَّانِي عَشَرَ:

"وَهَذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللَّهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهَذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ. مَنْ لَهُ الْإِبْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنٌ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ".^١

مَا يَجْعَلُنَا فِي حَيْرَةٍ أَنْ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا نَشْكُ فِي إِيْمَانِهِمْ وَلَكِنَّا نَرَاهُمْ دُونَ مُبَرَّرٍ فِي دَوَامَةِ الْفَلَقِ وَالْإِرْتِيَابِ مِنْ أَمْرِ مَصِيرِهِمُ الْأَبَدِيَّ. فَإِذَا سَأَلْتَ وَاحِدًا مِنْهُمْ: مَاذَا تَعْتَقِدُ إِذَا تَرَكْتَ هَذَا الْعَالَمَ وَكَانَ ذَلِكَ هُوَ آخِرُ أَيَّامِكَ عَلَى الْأَرْضِ. هَلْ تُوْمِنُ أَنَّكَ سَتَجِدُ نَفْسَكَ فِي التَّعِيمِ الْأَبَدِيِّ أَوْ فِي مَكَانِ الْعَذَابِ؟ الْعَجِيبُ أَنْ تَكُونَ إِجَابَتُهُ دُونَ تَرَدُّدٍ: لَسْتُ أَعْلَمُ. إِنِّي أَسْأَلُ. كَيْفَ اخْتَارُ طَرِيقًا لِلسَّيْرِ فِيهِ وَلَسْتُ أَعْلَمُ شَيْئًا عَنْ نِهَآيَةِ ذَلِكَ الطَّرِيقِ إِنْ كَانَتْ خَيْرًا لِي أَمْ شَرًّا؟ مَعَ أَنَّي اخْتَرْتُهُ بَارَادَتِي رَافِضًا الطَّرِيقَ الْآخَرِيَّ. كَيْفَ أَكُونُ قَدْ آمَنْتُ بِالْإِلَهِ الْحَقِيقِيِّ وَوَضَعْتُ ثِقَتِي فِيهِ وَقَالَ لِي اتَّبِعْنِي وَسَلِّمْتُهُ قِيَادَةَ حَيَاتِي وَمَعَ ذَلِكَ لَسْتُ وَاثِقًا إِذَا كَانَ سَيِّقِلُنِي فِي الْأَبَدِيَّةِ لِأَبْقَى مَعَهُ أَوْ أَنَّهُ سَيَسْلِمُنِي لِإِبْلِيسَ؟ هَلْ سَيَحْدُثُ خَلَلٌ فِي مِيزَانِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ؟ عَجِبِي مِنْ ذَلِكَ. كَيْفَ يَقُولُ الرَّبُّ يَسُوعُ: سَلَامًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلَامِي أُعْطِيكُمْ. لَا تَضْطَرِبْ قُلُوبَكُمْ وَلَا تَرْهَبْ. وَتَحْنُ نَعِيشُ مَحْرُومِينَ مِنْ سَلَامِهِ؟ بَلْ نَعِيشُ فِي خَوْفٍ وَاضْطْرَابٍ وَرَهْبَةٍ مِنْ مَوَاجَهَةِ يَوْمِ الْحِسَابِ وَالدَّيْنُونَةِ. أَوْلَيْسَ هَذَا أَمْرًا تَصَوَّرُهُ مُحَالًا؟^٢

كَتَبَ يُوحَنَّا الرَّسُولُ أَحَدَ تَلَامِيذِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ شَهَادَةً قَوِيَّةً هَذَا نَصَهَا: وَهَذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: "أَنَّ اللَّهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهَذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ. مَنْ لَهُ الْإِبْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنٌ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ". وَبِالتَّمَلُّ فِي ذَلِكَ النَّصِّ نَسْتَخْلِصُ حَقَائِقَ هَامَةً نَوْجَرُهَا فِي خَمْسٍ:

أولاً: التفسير اللغوي للفعل "أعطانا" هو أنه فعلٌ تمَّ إِنْجَاؤُهُ.. أَوْلَيْسَ ذَلِكَ الْفِعْلُ يُفِيدُ زَمَنًا مَاضِيًا؟. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ الْفِعْلِ إِذَا كَانَ مَاضِيًا أَوْ مُضَارِعًا أَوْ يُفِيدُ الْمُسْتَقْبَلِ. وَنَفْهَمُ مِنَ الْفِعْلِ الْمَاضِي "أَعْطَانَا" الَّذِي وَرَدَ بِالنَّصِّ أَنَّ هُنَاكَ عَطَاءً وَهُوَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ وَأَنَّ هَذَا الْعَطَاءَ قَدْ تَمَّ. وَذَلِكَ أَمْرٌ لَا يَحْتَمِلُ التَّشْكُّ فِيهِ. وَأَنَّ الْمُسْتَفِيدِينَ بِذَلِكَ الْعَطَاءِ هُمُ النَّحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا. وَأَنَّ الْمُعْطِيَّ هُوَ اللَّهُ الْقَدِيرُ عَزَّ وَجَلَّ. وَأَنَّ هَذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ. وَصَاحِبُ الْحَقِّ فِي اسْتِلَامِ تِلْكَ الشَّهَادَةِ هُوَ كُلُّ مَنْ آمَنَ بِابْنِ اللَّهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِأَنَّ مَنْ لَهُ الْإِبْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ.^٣

وَلَقَدْ اسْتَهَلَّ يُوحَنَّا الرَّسُولُ تِلْكَ الرَّسَالَةَ بِقَوْلِهِ: الَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدءِ الَّذِي سَمِعْنَاهُ الَّذِي رَأَيْنَاهُ بَعْيُونَنَا الَّذِي شَاهَدْنَاهُ وَلَمَسْتُهُ أَيَّدِينَا مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ. فَإِنَّ الْحَيَاةَ أَظْهَرَتْ وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنَخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الْآبِ وَأَظْهَرَتْ لَنَا. الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نَخْبِرُكُمْ بِهِ لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الْآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَنَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ يَكُونَ فَرَحَكُمْ كَامِلًا. وَجَاءَ بِإِنْجِيلِ يُوحَنَّا الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ مَا يُؤَكِّدُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَأْتُونَ إِلَى الدَّيْنُونَةِ. فَلَقَدْ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ: "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنْ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أُرْسَلُنِي فَلَهُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً وَلَا يَأْتِي إِلَى الدَّيْنُونَةِ. بَلْ قَدْ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ". وَبِالْأَصْحَاحِ الْعَاشِرِ قَالَ الرَّبُّ: خَرَّافِي تَسْمَعُ صَوْتِي وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتَّبِعُنِي وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الْأَبَدِ. وَلَا يَخْطِفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي. أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ. وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطِفَ مِنْ يَدِ أَبِي. أَنَا وَالْآبُ وَاحِدٌ.^٤

^١ رسالة يوحنا الرسول الأولى ٥: ١١ - ١٢ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ إنجيل يوحنا ١٤: ٢٧ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ٨: ١

^٣ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمني كورنثوس ٩: ١٥

^٤ رسالة يوحنا الرسول الأولى ١: ١ - ٤ ، إنجيل يوحنا ٥: ٢٤ & ١٠: ٢٧ - ٣٠

ثانياً: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَعْطَانَا الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ.. وَمَنْ غَيْرُ اللَّهِ لِيُعْطِيَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؟. قَدْ يَسْأَلُ بَعْضُ الْأَشْخَاصِ. هَلْ هُنَاكَ وَسِيلَةٌ أُخْرَى بِهَا تَحْصُلُ عَلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ؟. الإِجَابَةُ: إِذَا كَانَتْ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ هِبَةً وَعَطِيَّةً مِنَ اللَّهِ. فَمَنْ ذَا الَّذِي يَمْلِكُ الثَّمَنَ الَّذِي يَدْفَعُهُ لِلْحُصُولِ عَلَى شَيْءٍ لَا يُقَدَّرُ بِثَمَنٍ؟. لَقَدْ دَفَعَ الثَّمَنُ وَهُوَ دَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللَّهِ الْحَيِّ الَّذِي سُفِكَ عَلَى الصَّلِيبِ. وَلِمَاذَا نَسَعَى لِذَفْعِ ثَمَنٍ لِمَا كَانَ أَسَاسًا هِبَةً وَعَطِيَّةً مِنَ اللَّهِ؟.

وَلَكِنْ كَيْفَ يَتَبَرَّرُ الْخَاطِئُ؟. هَلْ بِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ يُودِيهَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَبَرَّرَ مِنْ خَطَايَاهِ الَّتِي اقْتَرَفَهَا؟. الإِجَابَةُ: إِنَّ خَطَايَا الْخَاطِئِ لَهَا عِقَابُهَا وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ لَا تَعْفَى مِنَ الْعِقَابِ. فَالْحَسَنَاتُ لَا يُذْهِبُنَّ السَّيِّئَاتِ. قَالَ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي رومية أَنْ الْجَمِيعَ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا لَيْسَ مِنْ يَعْمَلُ صَالِحًا لَيْسَ وَلَا وَاحِدٌ. وَلَيْسَ هُنَاكَ مِنْ بَارٍ غَيْرُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللَّهِ لَكِي يَكُونَ قَادِيًا لِلبَشَرِيَّةِ. وَلَقَدْ جَاءَ بِالْأَصْحَاحِ السَّادِسِ مِنْ نَفْسِ الرَّسَالَةِ: "أَنَّ أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتٌ. وَأَمَّا هِبَةٌ اللَّهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا". وَبِالْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ الْعَدَدِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ نَفْسِ الرَّسَالَةِ يُعْلَنُ أَخْبَارًا سَارَةً إِذْ يَقُولُ: "مُتَبَرِّرِينَ مَجَانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ".^١

ثالثاً: الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ فِي ابْنِ اللَّهِ.. سَبَقَ أَنْ ذَكَرْنَا مَا سَجَلَهُ يُوحَنَّا الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ إِذْ قَالَ: "وَهَذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللَّهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهَذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ". لَقَدْ اسْتَطَاعَ إِبْلِيسُ بِمَكْرِهِ وَخِدَاعِهِ أَنْ يَحْرِمَ آدَمَ وَحَوَاءَ مِنَ الْبَقَاءِ فِي الْجَنَّةِ. وَالاسْتِمْتَاعِ بِالتَّوَجُّدِ فِي الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي اعْتَادُوهَا لِقَفْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ. لَسْنَا نَلُومُ إِبْلِيسَ وَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ وَلِمَلَائِكَتِهِ النَّارَ الْأَبَدِيَّةَ. وَلَسْنَا نَلْتَمِسُ عُذْرًا لِآدَمَ وَحَوَاءَ. إِذْ مَكْتُوبٌ: "أَنْتَ بَلَا عُذْرَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ". لِأَنَّهُ كَانَ بِاسْتَطَاعَةِ آدَمَ وَحَوَاءَ رَفُضَ مَشُورَةَ إِبْلِيسَ الَّذِي أَغْرَاهُمَا بِمَعْصِيَةِ وَصِيَّةِ اللَّهِ.^٢

رابعاً: لَمْ يَكُنْ فِي خِطَةِ اللَّهِ هَلَاكُ آدَمَ وَحَوَاءَ وَنَسْلِهِمَا.. لَقَدْ كَانَتْ خِطَةُ إِبْلِيسَ بِغَوَايَتَيْهَا هِيَ لِهَلَاكِهِمَا. أَمَّا خِطَةُ اللَّهِ لِآدَمَ وَحَوَاءَ وَنَسْلِهِمَا فَلَمْ تَكُنْ إِلَّا لِخَلَاصِهِمَا. لَقَدْ خَلَقَهُمَا عَلَى صُورَتِهِ وَقَدْ أَعَدَّ لَهُمَا مُنْذُ الْأَزْلِ تَدْبِيرًا لِلخَّلَاصِ. وَقَدْ جَاءَتْ نُبُوءَةٌ سَارَةٌ بِسُفْرِ إِشْعِيَاءَ الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ: "وَلَكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسَهُ آيَةً. هَا الْعُذْرَاءُ تَحْبُلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ عَمَانُئِيلَ". وَجَاءَ بِالْأَصْحَاحِ التَّاسِعِ مِنْ نَفْسِ السُّفْرِ: "لِأَنَّهُ يُؤَلِّدُ لَنَا وَلَدًا وَنُعْطِي ابْنًا وَتَكُونُ الرِّيَّاسَةُ عَلَى كِتْفِهِ وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا مُشِيرًا إِلَيْهَا قَدِيرًا أَبَا أَبَدِيَّةٍ رَئِيسَ السَّلَامِ". كَانَ تَدْبِيرُ اللَّهِ مُنْذُ الْأَزْلِ أَنْ يُرْسِلَ الْإِبْنَ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِخَلَاصِ الْبَشَرِيَّةِ. وَيَتَضَحَّى ذَلِكَ الْأَمْرُ أَيْضًا فِيمَا كَتَبَ بُولُسُ الرَّسُولُ إِلَى مُؤْمِنِي كُولُوسِي الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ عَنِ الْآبِ السَّمَاوِيِّ: "الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا. لِأَنَّهُ فِيهِ سَرٌّ أَنْ يَحَلَّ كُلُّ الْمَلءِ وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ عَامِلًا الصَّلْحَ بِدَمِ صَلْبِهِ".^٣

خامساً: مَنْ لَهُ الْإِبْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ.. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ الْإِبْنُ فَالْحَيَاةُ لَهُ الْخِيَابَةُ.. قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ بِإِنْجِيلِ يُوحَنَّا الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ عَشَرَ: "اثْبِتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. إِنْ ثَبِتُمْ فِيَّ وَثَبِتَ كَلَامِي فِيكُمْ فَتَطْلُبُونَ مَا تَرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ". إِنْ ثَبِتْنَا فِي الْمَسِيحِ يَضْمَنُ لَنَا ثَبَاتَهُ فِينَا. لَقَدْ أَوْضَحَ بُولُسُ الرَّسُولُ ذَلِكَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي غَلَطِيَّةِ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي بِقَوْلِهِ: "مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ فَأَحْيَا لَا أَنَا بَلْ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ فَمَا أَحْيَاهُ الْآنَ فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الْإِيمَانِ. إِيْمَانِ ابْنِ اللَّهِ الَّذِي أَحْبَبَنِي وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي". وَقَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَتَّبِعُنِي فَيُطْرَحُ خَارِجًا كَالْغُصْنِ وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّارِ. فَالْخَاطِئُ بَعْدَ قَبُولِهِ ابْنَ اللَّهِ كَمُخْلِصٍ شَخْصِيٍّ لَهُ مِنَ الْخَطِيئَةِ. سَيَمُوتُ فِي خَطَايَاهِ وَلَيْسَ مَا يَعْطِيهِ مِنَ الدِّينُونَةِ وَالْهَلَاكِ الْأَبَدِيِّ. قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ بِإِنْجِيلِ يُوحَنَّا الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ: "كَمَا أَنَّ الْآبَ يُقِيمُ الْأَمْوَاتَ وَيُحْيِي كَذَلِكَ الْإِبْنُ أَيْضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ. لِأَنَّ الْآبَ لَا يَدِينُ أَحَدًا بَلْ أُعْطِيَ كُلَّ الدِّينُونَةِ لِلْإِبْنِ".^٤

عزيرى القارئ.. أَدْعُوكَ كِي تَشْتَرِكَ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. أَشْكُرُكَ لِأَجْلِ هِبَةِ الْخَلَاصِ الْمَجَانِيَّةِ الَّتِي وَهَبْتَهَا لِي بِالْإِيمَانِ بِيَسُوعَ الَّذِي أَحْبَبَنِي وَسَفَكَ دَمَهُ عَلَى الصَّلِيبِ مِنْ أَجْلِي. أَسْأَلُكَ كِي تَعِينَنِي وَبِقُوَّتِكَ تُوَدِّدَنِي. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ الْبَارِّ. مُتَكِلًا عَلَى وَعْدِكَ الصَّادِقِ يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أُخْرِجُهُ خَارِجًا.

أحى القارئ العزيز.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٦: ٢٣ & ٣: ١٢ & ٢٤ & ٦: ٢٣ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢: ٨

^٢ سفر التكوين ٣: ١ - ٢٤ ، إنجيل متى ٢٥: ٤١ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٢: ١

^٣ سفر التكوين ١: ٣٧ ، سفر إشعيا ٧: ١٤ & ٩: ٦ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى كولوسى ١: ١٣ & ١٩ & ٢٠

^٤ إنجيل يوحنا ١٥: ٤ & ٦ & ٧ & ٥: ٢١